

العمل الدبلوماسي في ظل كوفيد 19 Diplomatic work in the shadow of Covid-19

هشام فرجاني

جامعة الجزائر 3، (الجزائر)، hichem22ferdjani@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2021/12/27

تاريخ قبول النشر: 2021/12/11

تاريخ الإستلام: 2021/11/18

ملخص:

العمل الدبلوماسي لم يكن بمنأى عن آثار كوفيد-19 و التي مست بأسلوب عمله و موضوع اهتماماته، حيث دفعت تلك الآثار إلى تعزيز العالم الافتراضي للعمل الدبلوماسي، و تعزيز المقاربة الصحية في صلب اهتماماته، مما جعل الكثير من الدول تُعيد حساباتها مع غيرها وفق مقتضيات هذه الأخيرة، وهو الأمر الذي عزز من احتمال طرح سيناريوهات جديدة للعالم - ما بعد جائحة كوفيد 19 - تستند على المقاربة الصحية في إعادة تكييف موازين القوة بين الدول.

الكلمات مفتاحية: العمل الدبلوماسي؛ كوفيد-19؛ نظرية المؤامرة؛ الدبلوماسية الرقمية؛ دبلوماسية القناع.

Abstract:

Diplomacy was not spared the impact of Covid-19, which has affected the way it functions and its concerns. These effects have led to strengthening the virtual world of diplomatic work and have put the health approach at the centre, which has made many countries reconsider their actions with other countries according to their requirements. This has enhanced the possibility of new scenarios for the post-Covid-19 world, based on a health approach, in readjusting the balance of power between states.

Keywords: Diplomatic work; COVID 19; Conspiracy theory; Digital Diplomacy; Mask Diplomacy.

1. مقدمة:

تعتبر جائحة كوفيد 19 أكثر من مجرد أزمة صحية لأنها أربكت العالم برمته وأثرت على كل مناحي حياة البشرية ، و من ذلك المنطلق فإن العمل الدبلوماسي لم يكن بمعزل عن هذا التأثير، لذلك يُسلط هذا المقال الضوء على تأثير مُخرجات كوفيد . 19 كمتغير مُستقل على العمل الدبلوماسي كمتغير تابع، وعليه فالسؤال المحوري لهذا المقال هو ما مدى إسهام جائحة كوفيد . 19 في تغير واقع العمل الدبلوماسي من خلال المساس بأسلوب عمله الذي بات يعتمد على الاجتماعات البُعدية الافتراضية ، أو ما يُسمى بالدبلوماسية الرقمية من جهة، و المساس من جهة أخرى بموضوع اهتمامات العمل الدبلوماسي الذي طغت عليه المقاربة الصحة، و التي بقدر ما كانت مبعث للتضامن و التعاون الدوليين، فإنها في الوقت نفسه كانت عامل لبعث التوتر على الصعيد الدولي، و عموماً يتم تبيان كل ذلك من خلال ثلاثة أقسام، الأول منها يتم الحديث فيه عن كوفيد 19 الذي قلب رأساً على عقب أوضاع العالم و البشرية، و في القسم الثاني تتم الإشارة إلى تأثير كوفيد 19 على أسلوب العمل الدبلوماسي، و في القسم الثالث يتم تبيان تأثير كوفيد 19 على موضوع اهتمامات العمل الدبلوماسي، لتشير خاتمة المقال إلى مُستقبل العمل الدبلوماسي و خياراته فيما بعد كوفيد 19، واستعراض مضامين كل ذلك يكون على النحو التالي:

2. كوفيد . 19 قلب رأساً على عقب أوضاع العالم و البشرية:

يُعرف الوباء على أنه الانتشار السريع أو الزيادة غير الطبيعية في حدوث شيء ما والذي يكون سيئاً عادة، ويؤثر الوباء على العديد من الأشخاص في الوقت ذاته في منطقة ما، ويمكن أن يكون الوباء معدياً فينتقل من شخص إلى آخر وينتشر بشكل أكبر بينهم¹، وبالتالي فالوباء يتصف بالانتشار المفاجئ و السريع و على نحو غير معتاد و في منطقة جغرافية معلومة، و لا علاقة له بدرجة الخطورة بل يتعلق بمدى انتشاره الجغرافي، في حين تُعرف الجائحة على أنها مرض مُعدي و دائرة انتشاره تتعدى الحدود

المحلية، وتصل إلى عدة دُول وقارات، وبالتالي فالجائحة هي وباء ينتشر في مساحة كبيرة قد تتسع لتضم كافة أرجاء العالم، ويصيب أعدادا كبيرة من الأشخاص بسبب طبيعته السريعة والمعدية²، وبالتالي فمجال الجائحة أوسع من دائرة الوباء.

ومن ذاك المُنطلق فقد صنفت منظمة الصحة العالمية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة في الحادي عشر من مارس 2020، فيروس كورونا كجائحة لأنه وباء عالمي، بعد أن تجاوزت حدوده جمهورية الصين الشعبية التي ظهر فيها في شهر ديسمبر من عام 2019، وقال رئيس منظمة الصحة العالمية، أخصائي الميكروبيولوجيا الإثيوبي تيدروس أدهانوم غيبريسوس، أن مُنظمتها لجأت إلى هذا التصنيف لسببين رئيسيين هما سرعة تفشي العدوى واتساع نطاقها و القلق الشديد إزاء قصور النهج الذي تتبعه بعض الدول على مستوى الإرادة السياسية اللازمة للسيطرة على هذا التفشي للفيروس³، وبالتالي خصوصيات فيروس كورونا تتصف بسرعة الانتشار و عدم الاعتراف بالحدود، حتى أنه أُطلق عليه المختصين القاتل المجري، وأطلق عليه آخرون بالفيروس المستجد لأنه لم يكن

معروف من قبل، كما أن تصنيف منظمة الصحة العالمية ذاك، فيه إقرار بأن فيروس كورونا قد انتشر رسمياً عبر مناطق جغرافية كبيرة تغطي كل قارات العالم، و بذلك فهو وباء عالمي بات ينتقل إلى العديد من الناس والعديد من المجتمعات في نفس الوقت⁴.

ويُعتبر فيروس كورونا مرض مُعدٍ ويسمى بفيروس المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة، وأعراضه الأكثر شيوعاً تتمثل في الحمى والإرهاق والسعال الجاف و الآلام و الأوجاع و احتقان الأنف و ألم الحلق و الإسهال و فقدان حاسة الذوق و الشم، وتزداد احتمالات إصابة المسنين والأشخاص المصابين بمشكلات طبية أساسية مثل ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب أو داء السكري، بأمراض وخيمة، و ينتقل فيروس كورونا من شخص لآخر عن طريق القطرات الصغيرة التي تنثر من الأنف أو الفم عندما يسعل الشخص المصاب بمرض كوفيد . 19 أو يعطس، وتتساقط هذه القطرات على الأشياء والأسطح المحيطة بالشخص، ويمكن حينها أن يصاب الأشخاص الآخرون بمرض كوفيد 19 عند ملامستهم لهذه الأشياء أو الأسطح ثم لمس عينيهم أو أنفهم أو فمهم⁵، وعموما تتراوح أعراض فيروس كورونا بين الزكام العابر و البسيط إلى الالتهاب الرئوي الحاد وضعف التنفس الشديد⁶.

تتأرجح بحسب بعض التحاليل أسباب ظهور وتفشي فيروس كوفيد . 19، إلى احتمالين يُشير فيهما الأول إلى نشأته بصورة طبيعية نتيجة اتصال بشري مع حيوانات، حيث يعتقد البعض أنه على الأرجح أن يكون الفيروس قد انتقل إلى الإنسان عن طريق حيوان، غير أن العلماء لم يُثبتوا لحد الآن من هو الحيوان المُتهم، غير أنهم في الوقت نفسه يُوجهون الاتهام إلى أن يكون المصدر من خُفاش أو من ثُعبان⁷، في حين يُشير الاحتمال الثاني إلى كونه كان نتيجة حادث وقع في أحدث المختبرات الصينية عن غير قصد، وأياً كانت أسبابه فالوباء أصبح واقعاً و أخطاره الوخيمة باتت واقعاً مُعاشاً، و هو ما يستدعي تعزيز الجهود الدولية لمُحو آثاره المُساوية، خاصة و أن انتشاره كان بصورة فاجأت الكثيرين، حتى أن بعد الخبراء الأوروبيون قللوا في بادئ الأمر في تقاريرهم من التهديد الذي قد يُشكله هذا الفيروس المستجد، حتى أصبحت دول أوربية مثل إيطاليا و إسبانيا بُؤراً لانتشار هذا الوباء أشهراً قليلة فقط من ظهوره.

وعُموماً فقد أحدثت جائحة كوفيد . 19 عاصفة في مجمل التكتلات والعلاقات الدولية بما مهد لإحداث تغييرات واسعة في مراكز السيطرة والتحكم على مستوى النظام العالمي⁸، تلك الجائحة والتي وإن كان من إيجابياتها تعاظم البحوث العلمية في المجال الطبي و ازدهار تجارة المواد المعقمة والأقنعة الطبية واللقاحات بحكم الظرف الاستثنائي العالمي الذي ضاعف الطلب الوطني والدولي عليها، وكذا تنامي اللجوء إلى العمل والتعليم عن بُعد و على نحو غير مسبوق، وذلك من خلال الاستغلال الأمثل للذكاء الاصطناعي الذي يقوم على تطبيقات و برمجيات و بُنوك بيانات و خوارزميات ، تُسهل الحياة اليومية للأفراد و تُعفيهم في كثير من الحالات من عناء التنقل للإدارات و المؤسسات بغرض قضاء حوائجهم، حيث ارتفع و على نحو غير مسبوق الطلب على تقنية برامج التواصل المرئي في بعض الدول . خلال الثلاثة أشهر الأولى من ظهور جائحة كورونا. بنسبة تجاوزت 600

% في العديد من المؤسسات والشركات و في مختلف القطاعات، و قد أفادت شركة مايكروسوفت بأنها رصدت 2.7 مليار دقيقة اجتماع، خلال اليوم الواحد، عبر منصتها للتواصل المرئي «تيمز» على مستوى العالم، بنهاية مارس من سنة 2020.⁹

وعلى الرغم من تلك الإيجابيات، إلا أن الآثار السلبية التي أفرزتها جائحة كوفيد . 19، في غضون سنة واحدة فقط ، أي منذ ظهورها في شهر ديسمبر سنة 2019 حتى شهر فيفري من سنة 2021 ، كانت وخيمة، حيث أن عدد الوفيات التي سُجلت عبر العالم و التي قاربت عتبة 2.5 مليون وفاة رسمية في العالم¹⁰، فيما ناهزت عدد الإصابات بهذه الجائحة ما يُقارب مائة وثمانون 180 مليون شخص في جميع أنحاء العالم منذ ظهور الجائحة حتى شهر جوان سنة 2021¹¹، وهي المعطيات التي دفعت بجميع الدول في العالم إلى اتخاذ حزمة من الإجراءات كسياسات اتبعتها من أجل منع انتشار هذا الفيروس والتخفيف من وطأة الضحايا، لذلك أفضت تلك الإجراءات إلى غلق العالم برمته نتيجة فرض الحجر الصحي، وهو ما مَسَّ بصورة مباشرة بالحركة الدولية المعهودة سياسياً و اقتصادياً و تجارياً، نتيجة غلق الحدود البرية والبحرية والجوية، وبالتالي تعطل حركة الطيران و كل وسائل النقل و توقف حركة الأفراد والسلع والخدمات، علاوة على تعرض الأمن الغذائي العالمي للتهديد نتيجة التهافت على المواد الغذائية بصورة مُنقطعة النظير، ونفس الأمر يُقال على الأدوية حيث سُجلت تهافت الأفراد على الأدوية قبل إصابتهم حتى بفيروس كوفيد . 19 أو أي مرض آخر وذلك في ظل التخوف من افتقارها إذا استدعت الحاجة، كما تغير نمط حياة البشرية الطبيعي بنمط آخر غير مُعتاد، وأصبحت البشرية تعيش تحت وطأة الاضطرابات النفسية القاسية المتسمة بالإجهاد و الأرق و التوتر وسوء المزاج والاكئاب، نتيجة التباعد الاجتماعي الذي عطل التعامل و التواصل اليومي، نتيجة إجراءات صارمة قيدت حركة تنقل الأفراد سواء الوطنيين أو الأجانب، ناهيك عن فرض الحجر الصحي الذي جعل من كُبرى العواصم و المدن في العالم خالية و كأنها مُدن أشباح، و نتيجة لذلك تم تأجيل عدة مناسبات رياضية ، مما جعل الأندية الرياضية في العالم تتكبد خسائر كبيرة، إذ تُسجل أنه في إيطاليا مثلاً تحدثت الصحافة المختصة عن خسائر وصلت لـ 700 مليون يورو لحقت بالأندية المحترفة بسبب توقف النشاط الكروي، وتكبد من جهته الاتحاد الأوروبي لكرة القدم خسائر فاقت 300 مليون يورو¹².

3. تأثير كوفيد . 19 على أسلوب العمل الدبلوماسي:

تعتبر الدبلوماسية وسيلة لاستعمال الذكاء واللباقة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة¹³، وهي أداة تنفيذ السياسة الخارجية للدول، و القائمة على الفعل و الرد فعل و التغذية العكسية المستمرة التي تتخذ منحى التعاون و الانفراج، أو الصراع و التصادم، و عموماً فإن تأثير كوفيد . 19 على أسلوب العمل الدبلوماسي، تجلّى في تراجع النشاط الميداني لهذه الأخيرة و استبداله بالتواصل عن طريق آلية التحاضر عن بُعد، و بالتالي فالرقمية كانت البديل لدبلوماسية الميدان، وأصبحت بذلك الدبلوماسية الرقمية واقع مفروض نتيجة

المناخ الجديد الذي فرضه انتشار فيروس كورونا، لأن الإجراءات الاحترازية لتطويق انتشاره حالت وإمكانية تجميع الأفراد حُضورياً حول طاولة واحدة للتعاطي مع القضايا المطروحة على الصعيد الدبلوماسي، وبالتالي تم التأقلم و بسرعة مع هذه الظروف الوبائية المستجدة، إذ تُشير الإحصائيات إلى أنه منذ مارس من سنة 2020 حتى نهاية نفس السنة، نظم مثلاً مقر الأمم المتحدة بجنيف 1200 مؤتمر دولي مهم¹⁴، وبالتالي آلية التحاضر عن بُعد جاءت كبديل لتجاوز قيود مفروضة على التنقل و التجمعات، و بذلك فعالم الرقمنة وفر للعمل الدبلوماسي عالم افتراضي غير معهود، لمواصلة نشاطه.

غير أنه و إن كان هناك من بأن الدبلوماسية الرقمية لها من الإيجابيات الكثير، كبرخية الوقت و تقليل عناء السفر و مصاريف التنقل وتكلفة تأمين الشخصيات وتوفير هياكل الاستقبال و الوسائل المادية لتنظيم قاعات اللقاءات، إذ تُمكن الرقمنة الأفراد من حضور الاجتماعات واللقاءات الدولية دون عناء السفر ومغادرة بلدانهم بل دون مغادرة حتى مكاتبهم، غير أنه و على الرغم من تلك الإيجابيات إلا أن هناك من يرى في تأقلم نشاط الدبلوماسية الدولية عن طريق الرقمنة سلبيات، و منها أن التفاعل الناجم عن الجلوس على طاولة واحدة لا يُمكن أن يُعوض بتلك الآلية التي تُتيحها الرقمنة، و خاصة في الحالات التي تستدعي وساطة لحل كُبرى النزاعات، إلى جانب مشاكل تقنية مُرتبط بتعطّل أو عدم توفر الانترنت وعدم القدرة على تأمين قنوات الاتصال، و بالتالي تُطرح مسألة العوائق التقنية أو الفنية بسبب اتصالات، ثم أنه ومن جهة ثانية، فإن السؤال الذي يبقى يُطرح و بقوة هو كيف سيتم استبدال رمز المصافحة في نهاية أي نزاع سياسي بإيماء الرأس أو تلويح باليد من خلال برنامج زووم، كما أن المسائل الشائكة تستدعي مفاوضات و مشاورات مستعصية، لذلك فإنه من الصعب أن يُتداول في مثل هذه القضايا عن طريق التحاضر عن بُعد، لأن حساسية الموضوعات تقتضي الاتصال المباشر والمقابلة وجهاً لوجه حتى يتمكن كل الأطراف من طرح كل الحثيات و البوح بكثير من التفاصيل التي قد لا يجزأ الدبلوماسي على إثارتها عن طريق تقنية التحاضر عن بُعد لسبب أو لآخر.

4. تأثير كوفيد 19 على موضوع اهتمامات العمل الدبلوماسي:

إنه وبالقدر الذي دفعت فيه جائحة كوفيد 19 الدول إلى التقارب و التعاون في سبيل دحر هذا الوباء العالمي، حيث سجلنا احتلال دبلوماسية القناع و اللقاح لمساحة هامة في حيز العمل الدبلوماسي، في إطار التضامن و التعاون الدوليين، و الذي من صوره إرسال الصين و روسيا خاصة للمساعدات الطبية و مُستلزمات الإغاثة من أقنعة و مكثفات الأكسجين و اللقاحات و الطواقم الطبية و المواد الصحية المختلفة إلى كل بلدان العالم تقريباً، و بشكل مجاني في إطار دبلوماسية القناع و دبلوماسية اللقاح و هو ما نال الرضا والاستحسان من طرف شعوب و دُول العالم، وإلى جانب صور التكافل الدولي، فإن أهم الموضوعات التي باتت تشغل بال العمل الدبلوماسي في ظل هذه الجائحة هي :

- كيفية و سبل احتواء أسباب هذه الجائحة و آثارها الدولية المادية و النفسية المدمرة.
- ضرورة إعادة النظر في اختلالات المنظومة الصحية العالمية و المنظومات الصحية الوطنية.
- حشد قدرات الأمم المتحدة في تأمين الإعتمادات التمويلية اللازمة لمواجهة آثار كورونا دولياً.
- تحقيق عدالة توفير اللقاحات الخاصة بهذه الجائحة و على قدم المساواة لكل الشعوب و خاصة الفقيرة منها.

-موضوع حقوق الإنسان، بات من الموضوعات التي تُطرح على نحو في ظل جائحة كوفيد . 19 على ما مدى الالتزام باحترام حقوق الإنسان و عدم انتهاكها، إذ أصبحت قضية تقييد حقوق الأفراد و حرياتهم بما فيها الخاصة تتعارض و مبدأ حماية الحقوق الفردية و الجماعية، على الرغم من وجود مُبرر الظرف الاستثنائي و الضرورة القصوى، و في هذا الصدد دعت مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، السيدة ميشيل باشيليت، الحكومات حول العالم إلى ضمان صون حقوق الإنسان من أي انتهاك تحت ستار تدابير استثنائية أو طارئة عند التعامل مع جائحة كوفيد . 19، خاصة و أن التقارير أفادت باعتقال الآلاف بسبب انتهاك حظر التجول في العديد من الدول، إضافة إلى قيام قوات الشرطة والأمن في مناطق مختلفة باستخدام القوة المفرطة، وأحياناً القاتلة، لإجبار الناس على الالتزام بالإغلاق وحظر التجول ضمن جهود التصدي.

كما أثّرت في هذا السياق إشكالية إجبار الأفراد على التلقيح و جعله كشرط لا بد منه من أجل الدخول إلى الأماكن العامة مثلاً، حيث اعتبر البعض هذا الأمر أيضاً مَساس صارخ بحقوق الإنسان ، مهما كانت المبررات التي قدمها آخرون تحت مُسمى ما أصبح يُطلق عليه بالحرّيات المشروطة (Libertés conditionnées)، و هو ما أثار جدلاً واسعاً في عدة بلدان في العالم، إلا أنه و في الوقت نفسه كانت هذه الجائحة باعث لمنحى التوتر، خاصةً في دُول الإتحاد الأوروبي سارعت لغلق حدودها الوطنية بقرارات أحادية الجانب ودون تنسيق مع مؤسسات الإتحاد الأوروبي، مما غيب الإستراتيجية الصحية الأوروبية المشتركة، وانحسرت (تراجعت) روح التضامن فيما بينهم و هو ما يعني ضمناً غلبة جُنوح المنافسة فيما بينهم، إذ أحدثت هذا السلوك الشق و التصدع في بُنية الإتحاد الأوروبي ككيان دولي، لأن الممارسات والقرارات الأحادية الجانب التي اتخذته دُوُلُهُ أَلقت بظلالٍ من الشك على مدى جدوى استمرار هذا التكتل الأوروبي، (16) كما تعززت نظرية المؤامرة و تعززت حدة التوتر على أرض الواقع ، و حتى لا نستفيض في متاهات هذا الأمر نسلط الضوء على أحد الجوانب التي تجلّي فيها تصاعد التوتر في العمل الدبلوماسي، وذلك من خلال :

أ. الصراع بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية في ظل جائحة كوفيد . 19:

قام الصراع على اتهام الولايات المتحدة الأمريكية للصين على أنها المتسبب في الفيروس جائحة كوفيد . 19، وبالتالي الجائحة أجمعت نظرية المؤامرة، إذ بات يُنظر للصين على أنها تُوظف الظروف الصحية العالمية الاستثنائية من أجل تحقيق رهانات جيوسياسية عبر دبلوماسية القناع واللقاح كنوع من الدبلوماسية الناعمة التي تُؤهل إلى جلب المنافع السياسية والاقتصادية والإستراتيجية، ولتعزيز الروابط مع الموالين و جر آخرين في صفها، و بذلك فمنطلق المساعدات إنساني و غاياته إيديولوجية، وما دبلوماسية اللقاح إلا حرب تجارية باردة تزداد سخونة ما بين عناصر القوى المختلفة الحالية، و بالتالي فهذه المساعدات كان يُنظر لها من طرف البعض على أنها عززت روح المنافسة في العمل الدبلوماسي، إذ وبالرغم من وجهها الإنساني، إلا أنها تهدف بطريقة أو بأخرى إلى إيجاد مناطق نفوذ.

لعل نظرية المؤامرة التي سادت في مُعتقد الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه الصين هي التي جعلتها تتخذ مواقف اتسمت بتعزيز التوتر والتهمة المتبادلة بينهما، ومن منطلق نظرية المؤامرة التي تقوم على الخديعة وتعني أن شخص يُظهر غير ما يُظن، و تُوظف نظرية المؤامرة للدفاع عن الشيء وعكسه وعن مواقف ونقبيتها، كما تُوظف أيضاً لتفسير الفشل في تحقيق الأهداف، و تبرئة الجماعة السياسية المعنية أو نخبها من المسؤولية¹⁸، فقد تم توجيه أصابع الاتهام للصين من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وتحميلها المسؤولية على انتشار فيروس كورونا في العالم، ذلك لأن الفيروس لم يكن نتاج عملية تحول جيني طبيعي، بقدر ما أن مصدره يرجع إلى صناعة مخبر علمي، و هو ما يعني تدخل الإرادة البشرية المقصودة في الأمر، وبالتالي فهو يدخل في إطار الحرب البيولوجية الغير المعلنة، و في هذا السياق تساءل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، عن وصول الفيروس إلى بقاع العالم كلها و لم يصل إلى بكين العاصمة الصينية، و صرح كاتب الأمريكي للشؤون الخارجية مايك بومبيو Mike Pompeo بتاريخ 04 ماي 2020 ، على أن الولايات المتحدة الأمريكية لها قدر كبير من الأدلة الملموسة على أن الفيروس التاجي الجديد أتى من مختبر في مدينة ووهان الصينية مسقط رأس الوباء، وفي نفس السياق شدد مايك بومبيو على أن هذه ليست المرة الأولى التي تعرض فيها الصين العالم للخطر بسبب عدم احترام المختبرات للمعايير¹⁹.

ب. الولايات المتحدة الأمريكية ومنظمة الصحة العالمية في ظل جائحة كوفيد . 19:

وجه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، اتهامات لمنظمة الصحة العالمية من خلال تواطئها مع الصين بشأن التستر على انتشار الفيروس، وارتكابها لأخطاء قاتلة بتركيز اهتمامها على بكين ووضع الثقة المفرطة بها، وتضليل الولايات المتحدة فيما يخص المعلومات حول انتشار الوباء، بالإضافة إلى سوء إدارتها الشديد للأزمة²⁰، ولعل ما عزز هذه الاتهامات هو أن منظمة الصحة العالمية بقيادة أخصائي الميكروبيولوجيا الإثيوبي، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، قللت سواء عن عمد أو تقصير، من خطورة الوباء الجديد، وتبنت تقريبا جميع مفردات الرواية

الصينية التي هوّنت من قدرة الفيروس على الانتشار، وهو ما تسبّب في تقاعس العالم عن الاستعداد بشكل مبكر وكافٍ لمواجهة الخطر الجديد، فحتى نهاية شهر ديسمبر عام 2019، أي بعد أكثر من شهر ونصف على تسجيل الإصابات الأولى بالمرض في مدينة ووهان الصينية، لم تُصدر منظمة الصحة العالمية أي إحاطة حول حقيقة انتقال الفيروس بين البشر، وظلّت المنظمة حتى نهاية شهر جانفي عام 2020، تُخبر العالم بإصرار أنها لا تملك أي دليل على إمكانية انتقال المرض من شخص إلى آخر، ورغم أنها لم تُرسل فريقا إلى الصين للتحقيق في ظروف وملايسات انتشار الفيروس إلا في منتصف شهر فيفري عام 2020 وعدم استجابتها السريعة لاحتواء الوباء و تأخرها في تنبيه العالم به²¹، حيث ظلّت المنظمة تُصر بشدة أنه لا يوجد أي داعٍ لاتخاذ تدابير لإعاقة السفر وحركة التجارة الدولية، بل إنها انتقدت الولايات المتحدة بسبب عدم استماعها لتعليماتها وقيامها بإغلاق مجالها الجوي، معتبرة أن القرار الأمريكي متسرّع وغير مبني على أدلة حقيقية، وفي الوقت نفسه، استمرت منظمة الصحة العالمية في تجاهل القيود التي فرضتها الصين حول المعلومات المتعلقة بانتشار الوباء الجديد بما في ذلك العديد من الممارسات القمعية للسلطات، وعلى رأسها اعتقال الطبيب الشاب لي وين ليانغ الذي كان من أوائل الذين حدّروا من خطورة الفيروس الجديد²².

ج. ردود أفعال الدول عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية من منظمة الصحة العالمية:

وأمام اشتعال التوتر و تبادل التهم بين الولايات المتحدة والصين ، أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن تجميد تمويل منظمة الصحة العالمية في نهاية شهر ماي سنة 2020 تحت مُبرر انحياز هذه المنظمة للصين، حيث قررت الولايات المتحدة الأمريكية سحب تمويلها للمنظمة وهي التي تعتبر أكبر مساهم في منظمة الصحة العالمية بما يناهز 400 إلى 500 مليون دولار سنويا أي بنسبة تتراوح ما بين 10 إلى 15 بالمائة من ميزانية المنظمة²³، حتى أن الرئيس الأمريكي قال بأن هذه المنظمة أصبحت وكالة علاقات عامة للصين، وكرد فعل عن ذلك عبرت روسيا على لسان مندوبها لدى مقر الأمم المتحدة والمنظمات الدولية في جنيف، غينادي غاتيلوف، في تصريح لوكالة تاس، في 18 ماي سنة 2020، على رفضها التهديدات التي وجهها الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب إلى منظمة الصحة العالمية لاعتقاده بأنها مسؤولة عن انتشار فيروس كورونا، و أن انسحاب الولايات المتحدة من منظمة الصحة العالمية أو تقليصها لحجم التمويل لهذه المنظمة سيكون أمرا غير مرجّواً ومُضيراً²⁴.

د. تداعيات العلاقة المتوترة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين على السلم والأمن الدوليين:

من بين تداعيات العلاقة المتوترة بين الولايات المتحدة الأمريكية و الصين و منظمة الصحة العالمية، تعثر مجلس الأمن في مسعاه لاستصدار قرار لإيقاف جميع الأعمال المسلحة في العالم لمدة ثلاثين يوم، من باب الإنسانية في ظل هذه الظروف العصيبة التي تعيشها الإنسانية، و ذلك حتى يتسنى إيصال المساعدات الإنسانية للمتضررين من وباء كوفيد . 19 سواء أكانوا أفراد أم شعوب، غير أن الخلاف الأمريكي الصيني حال دون اتخاذ

هذا القرار، ذلك أنه و بحكم حق الفيتو الذي يتمتع به الطرفين و الذي يؤهلها لتعطيل أي مشروع قرار، إذ تتمسك الولايات المتحدة بضرورة ذكر مصدر الفيروس في نص القرار و هو ما ترفضه الصين، و من جهة أخرى ترفض الولايات المتحدة الأمريكية الإشارة إلى توجيه الدعوة لمنظمة الصحة العالمية للعب دورها في مجابهة جائحة كوفيد . 19، وهو الأمر الذي اعترضت عليه الصين و حتى روسيا، حيث عبر مندوبها لدى مقر الأمم المتحدة والمنظمات الدولية في جنيف، غينادي غاتيلوف، في تصريح لوكالة تاس، في 18 ماي سنة 2020، و قال نحن والجزء الأكبر من المجتمع الدولي نعتبر أن منظمة الصحة العالمية هي المؤسسة التي يجب أن تتولى التنسيق الدولي في مجال الرعاية الصحية، وتتمثل المهمة الأساسية الآن في مكافحة فيروس كورونا²⁵.

وبالتالي فإن جائحة كوفيد . 19 كانت فرصة لتسوية النزاعات بتفعيل النداءات الإنسانية لوقف صوت الرصاص كبلاء مضاعف لآثارها الوخيمة، وبذلك تفعيل فرص خدمة السلم و الأمن الدوليين عن طريق المطالبة بوقف إطلاق النار في كل مناطق النزاعات و ذلك من منطلق أخلاقي و إنساني إذ لا يُعقل أن يُكتوى البشر بنارين نار تفشي الوباء و نار صوت الرصاص، و في هذا المثال يتضح تعطيل فرصة للسلم في ظل الجائحة بسبب الخلافات السياسية بين الدول.

5. الخاتمة:

كخاتمة يُمكن القول أن العمل الدبلوماسي فيما بعد كوفيد . 19، سيتجه نحو تعزيز أكثر للافتراضية ، و هو ما يُعتبر تحول مُهم، ليس بسبب عامل الوباء فقط بل بسبب عامل التقدم التكنولوجي أيضاً، و الذي بات يُعطي الأفضلية لخيار الاستغناء عن العمل الحضوري، لذلك بات على الدبلوماسية الوطنية ضرورة التماشي مع هذا التحول القائم على العالم الافتراضي، كما أن موضوعات العمل الدبلوماسي ستتجه حتماً مُستقبلاً نحو تعزيز المقاربة الصحية من خلال البحث عن التحالفات الصحية كخيار حيوي وإستراتيجي لمواجهة المخاطر التي تُهدد بالبحرية، و هو ما يقتضي تعزيز روح التعاون و التضامن الدوليين، لأن خلاص البشرية من المخاطر مرهون بتكاتف مجهودات الجميع و بالابتعاد عن الأنانية و الانكفاء على الذات.

كما سيتجه العمل الدبلوماسي على حمل الدول على إعادة حساباتها في علاقاتها الآخرين من منطلق مواقفهم أثناء الأزمة الصحية التي أفرزتها جائحة كوفيد . 19 ، و لعل حالة إيطاليا مع الإتحاد الأوروبي، مثال على ذلك، و هنا يُمكننا أن نتوقع ثلاثة سيناريوهات مُحتملة مُستقبلاً للنظام الدولي حيث سيقوم الأول على استمرار القطبية الأحادية بزعامة أمريكا، أما الثاني فسيفضي إلى تجسيد ثنائية قطبية بين الولايات المتحدة الأمريكية و الصين، هذه الأخير تصاعدت مكانتها بشكل لافت أثناء الأزمة الصحية العالمية في ظل جائحة كوفيد . 19، أما الثالث فيتمثل في نظام دولي متعدد الأقطاب مبني على أساس التعاون و التضامن الدوليين كحتمية لمواجهة الأخطار الفوق وطنية ، و التي تُهدد بالبحرية جمعاء و تتجاوز القدرات الفردية لكل دولة، غير أنه . يبقى في تقديرنا حتى و إن تعرض النظام الدولي للتغيير ، فإن ذلك لن يكون نتيجة مُباشرة و رئيسية لمخرجات جائحة

كوفيد . 19، و أنه حتى و لو فُتحت الريادة لدول أخرى في النظام الدولي فإن ذلك حتماً سيكون نتيجة لعوامل أخرى أوسع و أشمل ، و حتى و إن حصل فإنه لن يكون على المدى القريب ، على الرغم من أن جائحة كوفيد . 19 قد أبانت أن الصين لها قدرات هائلة في توفير وسائل المجابهة بدءاً من الكمادات و المعقمات و وصولاً مكثفات الأكسجين و اللقاحات.

كما سيبقى مُلقى على عاتق العمل الدبلوماسي تعزيز مجهوداته خاصة من أجل تعزيز المجهودات البشرية للقضاء على هذا الوباء والتحسيس بضرورة مواصلة الالتزام بالإجراءات الاحترازية، خاصة في ظل ظهور سلالات مُتحوّرة و خطيرة منه ، و ليكن هذا في حد ذاته مُبرراً واقعياً و كافياً لتجاوز مواقف الرافضين للالتزام بتلك الإجراءات بحجة تعارضها مع مبادئ الحرية الفردية و حقوق الإنسان، و كذا تعزيز المساعي الرامية لتوظيف جائحة كوفيد . 19 كفرصة لخدمة السلم و الأمن الدوليين ، و أن لا تتعطل هذه الغاية بسبب الخلافات السياسية، و كذا العمل على منع توظيف جائحة كوفيد . 19 كأداة صراع بين الدول لمنع تصعيد التوتر الدولي. وفي الأخير يبقى الأمل معقود على العمل الدبلوماسي من أجل ترسيخ قيم الإنسانية التي تركز على مبدأ شمو الكرامة البشرية، وبالتالي تحييد الاعتبارات الإيديولوجية والتوظيف السياسي في التعاطي مع القضايا المطروحة على الصعيد الدولي ، و خاصة منها تلك التي تُشكل خطراً مُحدقاً بأمن ومصير البشرية جمعاء، و بالتالي فخير العمل الدبلوماسي الحتمي هو تعزيز روح التعاون و التضامن الدوليين، كتنوُّجُه لا مَنَاص منه من أجل خير و سلامة البشرية جمعاء، مع الارتكاز في سبيل تحقيق تلك الغاية على العمل الإستباقي و النظرة الإستشرافية لكل المخاطر التي تحدق بأمن وسلامة البشرية، و هو العمل الذي يجب أن يُوكل لفرق عُلماء و باحثين في مجال الطب.

6. الهوامش:

- (1) روان عوني، مفهوم الوباء، نُشر يوم 28 مارس 2017، على موقع موضوع www.mawdoo3.com
- تم الإطلاع على التعريف يوم 19 أبريل 2021
- (2) ما هي "الجائحة"، مقال نُشر بتاريخ 13 مارس 2020 على موقع www.arabic.cgtn.com ، تم الإطلاع عليه بتاريخ 14 ماي 2021.
- (3) مقال بعنوان فيروس كورونا، لماذا صنفته منظمة الصحة العالمية وباءً عالمياً، نُشر بتاريخ 12 مارس 2021 على موقع <https://www.bbc.com/arabic> ، تم الإطلاع عليه بتاريخ 20 أبريل 2021
- (4) مقال بعنوان ما الفرق بين الوباء و الجائحة، نُشر بتاريخ 12 مارس 2021 على موقع www.news.un.org
- تم الإطلاع عليه بتاريخ 22 أبريل 2021
- (5) ما هو فيروس كورونا كوفيد 19 ، أعراضه و كيف ينتشر، مقال دون تاريخ نشر، تم الإطلاع عليه على موقع ويكي فور سكول بتاريخ 19 أبريل 2021.

www.wikiforschool.com

- (6) مقال بعنوان : Coronavirus : de quoi s'agit-il exactement ?
تم الإطلاع على المقال بتاريخ 22 أبريل 2021 على موقع www.topsante.com
- (7) Le coronavirus, qu'est que c'est, www.passeportsante.net
تم الإطلاع على المقال بتاريخ 22 أبريل 2021
- (9) أحمد الشربيني ، التعليم والعمل عن بُعد يرفعان الطلب على برامج التواصل المرئي في الإمارات، مقال منشور بتاريخ 05 جوان 2020، تم الإطلاع عليه على موقع الإمارات اليوم بتاريخ 30 ماي 2021 www.emaratallyoum.com
- (10) مقال بعنوان أكثر من 2,5 مليون وفاة بسبب كوفيد-19 في العالم، نُشر بتاريخ 26 فبراير سنة 2020، على موقع لكم www.lakome2.com
تم الإطلاع على المقال في 03 ماي سنة 2021.
- (11) كورونا، عدد الإصابات العالمية يبلغ 180 مليونا وتحذير من سلالة دلتا في أوروبا وأستراليا، مقال نُشر بتاريخ 23 جوان 2021 على موقع الجزيرة نت، www.aljazeera.net تم الإطلاع عليه يوم 25 جوان 2021.
- (12) كورونا تؤجل المنتقيات الدولية وتخفف أجور النجوم، مقال نُشر بتاريخ 26 مارس 2020، على موقع جريدة الصباح 24، www.assabah24.ma، تم الإطلاع عليه بتاريخ 14 أبريل 2021.
- (13) د. عدنان عبد الله رشيد، دور الدبلوماسية المعاصرة في تعزيز العلاقة بين القانون الدولي العام و القانون الدستوري، دراسة تأصيلية، تحليلية، مقارنة، المركز العربي للدراسات و البحوث العلمية للنشر و التوزيع، القاهرة ، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، سنة 2017، الصفحة 33، السطر 09.
- (14) عبد الحفيظ العبدلي ، الدبلوماسية الدولية في زمن كوفيد . 19، تم الإطلاع على المقال يوم 20 ماي 2021 على موقع www.swissinfo.ch
- (15) مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، السيدة باشيليت، تدعو الحكومات إلى عدم استخدام كوفيد . 19 بمثابة ستار لانتهاكات حقوق الإنسان وتقييد الحريات الأساسية، نُشر التصريح بتاريخ 27 أبريل 2020 على موقع أخبار الأمم المتحدة ، news.un.org ، تم الإطلاع عليه بتاريخ 15 ماي 2021
- (16) هل يُفكك فيروس كورونا الإتحاد الأوروبي، و يقضي على حلم الوحدة الوطنية، مقال نُشر بتاريخ 27 مارس 2020 على موقع www.dw.com/ar ، تم الإطلاع على المقال بتاريخ 20 فيفري 2021.
- (17) دبلوماسية اللقاح، تم الإطلاع على المقال يوم 10 مارس 2021 على موقع لبيروت www.lbeirut.com
- (18) مقال للدكتور توفيق أكليمندوس، نظريات المؤامرة و وظائفها و لماذا ينمو جمهورها؟ نُشر يوم 22 جوان 2020، على موقع المركز المصري للفكر و الدراسات الإستراتيجية www.ecsstudies.com تم الإطلاع عليه يوم 26 ماي 2021
- (19) Sébastien Duval – Agence France-Presse à Washington, Les États-Unis accusent la Chine de mentir, article publié sur le site www.ledevoir.com, le 4 mai 2020, et lu le 14 février 2021.
- (20) نورة الحفيان، أزمة كورونا والنظام الدولي: الانعكاسات والسيناريوهات، تم الإطلاع على المقال يوم 12 مارس 2021، على موقع المعهد المصري للدراسات www.eipss-eg.org

(21) Coronavirus: les États-Unis accusent la Chine de pirater la recherche sur un vaccin, article publié le 13 mai 2020 sur le site www.huffingtonpost.fr, et lu le 02 juin 2021.

(22) ميرفت عون، مقال بعنوان بين واشنطن وبكين، كيف سقطت منظمة الصحة العالمية في فخ السياسة؟ نُشر بتاريخ 09 جويلية 2020 على موقع الجزيرة نت، www.aljazeera.net تم الإطلاع عليه في 14 أبريل 2021.

(23) نورة الحفيان، أزمة كورونا والنظام الدولي: الانعكاسات والسيناريوهات، تم الإطلاع على المقال يوم 12 مارس 2021، على موقع المعهد المصري للدراسات www.eipss-eg.org

(24) روسيا ترفض تهديدات ترامب لمنظمة الصحة العالمية، مقال نُشر بتاريخ 19 ماي سنة 2020 على موقع RT عربي www.arabic.rt.com تم الإطلاع عليه بتاريخ 05 أبريل سنة 2021.

(25) روسيا ترفض تهديدات ترامب لمنظمة الصحة العالمية، مقال نُشر بتاريخ 19 ماي سنة 2020 على موقع RT عربي www.arabic.rt.com، تم الإطلاع عليه بتاريخ 05 أبريل سنة 2021.